الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

موالاة الكفار

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرًا بصيرًا، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾. والصلاة والسلام على عبد الله المصطفى، ورسول الله المجتبى، ونبي الله المرتضى، وعلى آله وأصحابه ومن به اهتدى.

عباد الله، إن من أعظم ثروات الأمم، ومقوّمات الحضارات، وخصائص الشعوب، الثروات الفكرية، والكنوز المعرفية، والخصائص العقدية، لأنها تشكّل هوية الأمة. ولذلك يحافظ الإسلام على خصائص المجتمعات المسلمة، فهو لا ينفتح على غيره من واردات الثقافة بانهزامية، ولا ينغلق انغلاقًا يمنعه من التواصل مع الحضارات، تواصل الإنسانية. وإن نقل الثقافات والحضارات من مجتمع إلى مجتمع بمثابة نقل الدم، وإن ذلك لا بد فيه من التوائم والتلاؤم. والإسلام في الفصائل فصيلٌ نادر ومعطٍ، يعطي كل الحضارات، ويمكن أن يُنقل منه لكل الأمم، ولكنه إذا نُقلت إليه ثقافة فلا بد أن يوائم هذا الفصيل النادر وهذا المعطي العالمي، فإنه لا تُنقل له ثقافة إلا من الثقافة التي تلائمه وتوائمه.

وهذا يفرض علينا كأمة مسلمة أن نحافظ على خصائصنا الثقافية وعلى مقوماتنا الحضارية التي تتمثل في العقيدة الصحيحة، التي تربط الخالق بالمخلوق وتعطي صورة واضحة لهذا الوجود: أن الكون يدبّره خالق ويسيّره إله فعّال لما يريد، وأن علاقة الإنسان بربه إنما هي علاقة عبادة وتذلّل، وأن علاقة الإنسان بأخيه المسلم علاقة موالاة واحترام، وأن علاقة المسلم بغيره علاقة من ينقل إليهم الحضارة ويعلّمهم الدين ويصحّح لهم المسيرة. والعقيدة هي الأساس، وهي الركن الركين في الإسلام، ولذلك نجد أن الإسلام يركّز على قضية العقيدة، باعتبار أنها هي التي تبعث النهضة، وهي التي تعطي الأمة الثقة والقوة والنصر والتمكين. ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

وإن كثيرًا من الناس يعتقد أن فساد العقيدة، وأن وقوع الشرك في الأمة، لا يكون إلا بعبادة أصنام من أحجار كاللات والعزى، ونسوا أن هناك أصنامًا فكرية، كالعلمانية التي تبتّ الدين عن الحياة، والتي تجعل الإسلام بعيدًا عن مناحي الحياة، وتمكّن للعقل البشري القاصر وللفلسفات الأرضية الناقصة وللقوانين الوضعية والبشرية الخاسرة، وهذا من الأصنام الفكرية. تقديس البشر ورفعهم إلى مقامات الألوهية والربوبية، سواء كانوا شيوخًا أو علماء أو مفكرين، فإن تعظيمهم وتقديسهم يقدح في العقيدة، وهو من قوادح العقيدة.

ولذا كان علينا أن نصحّح من مسيرتنا، وأن نصلح أوضاعنا كأمة مسلمة، فإن طريق الإصلاح بدايته: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾. إننا كأمة مسلمة أحيانًا نعاني من وطأة هجمة الكفار الشرسة علينا، ولا ننظر من هذه الهجمة إلا للهجمة العسكرية، والجيوش والاحتلال، وهذا حاصل، ولكن أسوأ أنواع الهجمات الهجمات الفكرية. إن الكفار إذا أرادوا أن يهزموا مجتمعًا أغرقوه في الشهوات، فلا يناهدهم أحد، ولا يقاتلهم شعب، ولا تجاهدهم أمة، وإنها أمة منغمسة في الشهوات.

وظنّ بعض الناس أن التحرر هو أن يخرج المستعمر من بلاد المسلمين. خرجت صفية زغلول من أجل أن تحارب المستعمر الإنجليزي، وخرجت إلى ميدان التحرير في مصر، فإذا بها ورفيقاتها ينزعن الحجاب ويعلنّ التحرير، فإذا بها تحارب إنجلترا سياسيًّا وتتبع لهم ثقافيًّا. ولذلك لم تتحرر ديار المسلمين إلى يومنا هذا، وبدأت صور الاستعمار تتقلب علينا وأساليبه تتحول، حتى جاء مصطلح العولمة الذي يعني الاستعمار

القانوني، أن تُستغل الأمم وأن تُستعمر الثقافات عبر مخدرات ثقافية تمنع حق المقاومة الثقافية، مثل قولهم: العالم صار قرية واحدة، علينا أن نستسلم، فلن نستطيع أن نحارب الفساد أو أن نغيّر المنكر أو أن نعتد بمكوناتنا وخصوصياتنا كأمة مسلمة، ثقافيًّا وحضاريًّا وقيميًّا وأخلاقيًّا.

وما انحرفت الأمة إلا بعد أن خرجت عن سبيل الله عز وجل: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا...﴾، ﴿...كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً...﴾، ﴿...كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم...﴾، ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

إن الأمة إلى يومنا هذا ما زالت توالي أعداءها، الذين يقتلوننا في فلسطين، والذين يدمّروننا في العراق، والذين يريدون مقدساتنا وينتهبون ثرواتنا، ما زالت الأمة تواليهم فكريًّا وثقافيًّا وإعلاميًّا. وإن الفضائيات التي تتبع للدول المسلمة أفضح من الفضائيات الكافرة. الفضائيات الكافرة أحيانًا فيها مادة مفيدة، أما فضائياتنا فالغناء الطويل والمسلسلات الغرامية والأفلام الجنسية المدمّرة للأخلاق. ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

إن القضية قضية فواصل ثقافية جدًّا. هذه الخطبة بمناسبة ما سوف يقع في ديار المسلمين من تشبّه باليهود والنصارى، وترك الدين، وتنازل عن ثقافتهم، في ما سوف يحدث في أيام قليلة قادمة، فيما يسمى بالكريسماس أو احتفالات رأس السنة الميلادية. هم الذين قتلونا، نبغضهم، ولكن نتبع ثقافتهم ونذعن لهم، وذلك لأن أخطر ما يواجه الأمم على الإطلاق الهزيمة النفسية.

إن الأمة منهزمة نفسيًّا أمام تقنية وتكنولوجيا أو مادية، ونسوا أننا نتفوق روحيًّا على غيرنا، وأن الضعف الذي في أمتنا ليس بسبب استقامتنا على ديننا، إنما بسبب بعدنا عن إسلامنا. «إذا قامت القيامة وبيد أحدكم فسيلة، فليغرسها، فإنه له بها أجر». هذه تعاليم المصطفى عليه الصلاة والسلام: إذا قامت القيامة وبيد أحدكم فسيلة، لا تقل: الكون سيتدمر، وإن الأمر سيخرب. افعل الخير، تعامل مع السنن، وادخل واعمل، اصنع وابتكر، من الذي يمنعك؟ إن الأمة لما تقاعست عن دينها تقاعس كل شيء فيها.

أعجبتني كلمة قالها أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي في عصره، قال: إذا أردت أن تعرف محل الإسلام فلا تغتر بكثرة المصلين على أبواب الجوامع، ولا بكثرة الملبّين في الموقف بلبيك، ولكن انظر إلى مواطأتهم لأعداء الله، أو معاداتهم لهم. الدين في قلوب الناس بالٍ، الدين البالي، مسلم لا طعم له ولا لون ولا رائحة، مسلم

يريد أن يصلي ولا يريد أن تكون له خصوصيته كمسلم.

إن الإسلام يربّي أفراده على الاعتزاز بدينهم والثقة في نفوسهم. «من تشبّه بقوم فهو منهم»، لأن التشبه علامة ضعف نفسي وانكسار داخلي، وتفضيل للآخر عليك واحتقار للذات. إن الذي يتمثل صورة آخر أول شيء احتقر نفسه وعظّم الآخر، وإن التشبه بالكفار دليل في بلاد المسلمين على أنهم يعظّمونهم ويحتقرون ذواتهم. وجحر الضب أسوأ أنواع الجحور، أصلًا جحر الضب خرب: «لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه». انظر إلى هذه الصورة، تمثّلها في شباب المسلمين، الذي صفّف شعره على طريقة معينة، الأسرة غائبة، والإعلام الإسلامي غائب تمامًا، والمجتمع غائب، ومؤسسات ووسائط التربية غائبة، من المناهج والمدارس والجامعات والمساجد، كلها غائبة عن دورها.

«والذي نفسي بيده، لا يسمع بي يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي، إلا أكبّه الله على وجهه في النار يوم القيامة». ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ... أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾. بعض الناس هذا الكلام بالرغم من أن كلام ربنا: يا أخي كيف شر البرية؟ يا أخي ما تبالغه، ليش ما أقول؟ ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾، لأنهم يعرفون الحق، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كما قال القرآن.

وليس بالضروري أن يكون كل المجتمع في الغرب يعرف الإسلام، كثير منهم لا يعرف عن الإسلام إلا صورة مشوّهة التي نُقلت إليه، أو بعضهم لم يسمع للإسلام شيئًا، لكن ساسة ومدبّري السياسة ومستهدفي الإسلام من طواغيت الغرب، كشارون وبوش وغيرهم، إنهم يعادون الإسلام صراحة، ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ... أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾. وبداية السورة: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ...﴾، ﴿...فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾، ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾. أوليس هذا بكلام ربنا سبحانه وتعالى؟

قال ابن عمر: لو أنك صليت عند الحجر الأسود لله سبعين سنة ما كنت مؤمنًا حتى تعادي من عادى الله وتوالي من والى الله. «من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فقد استكمل الإيمان»، رواه أبو داود في السنن، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود باختصار السند.

ينبغي أن تعلم أن موالاة أعدائها إنما هو ضعف في نفوس الناس، بعدم اعتزازهم بدينهم، أما الذي يرى دينه أكبر ورسالته أتم لا يبالي بغيرها، خاصة من توافه الثقافات. هم لا يعلمون أن مقومات الثقافة الأساسية العقيدة.

اقرأ هذه الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾. آيات عجيبة تضع معالم عقدية وفواصل ثقافية بيننا وبين أعدائنا.

كثير من الناس لا يفرق بين معاملة أهل الذمة والمستأمنين والمعاهدين، وليس كل الكفار على درجة واحدة، هذا صحيح، وليس كل الكفار يُقاتل ويُعادى ظاهرًا، هذا صحيح. فهناك أهل الكتاب يعيشون بين ظهرانينا، هؤلاء أهل ذمة، أو بعضهم من المعاهدين، أو من المستأمنين الذين دخلوا ديارنا لأغراض دبلوماسية وغيرها، ما جميعهم يُقتل. ولكن هؤلاء ينبغي أن نفرّق بين معاملتهم في إطار المعاملات الاجتماعية وبين الفواصل العقدية. من حيث المعاملة الطيبة نحسن إليهم: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾. ولا تعارض بين هذه الآية وبين آيات المائدة التي قرأناها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾، ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ...﴾.

لا تعارض، لأن المعاملة في الإطار الاجتماعي من حيث الإحسان إليهم، من حيث التعامل معهم الطيب، من حيث عيادة المريض، من حيث التعامل معهم في المجتمع، من حيث التهنئة بما لا يخص عقائدهم، باب الولد تهنّيه، ولده نجح في الجامعة تهنئه، ما في بأس، حتى التعزية ما في بأس بها، كما قال الإمام أحمد، وقرّر ذلك ابن القيم في أحكام أهل الذمة. لكن لا تعزّي بما يخالف الدين، غفر لميتكم وثبّت أجركم وأسكنه الله فسيح جناته، زي ما بيقولوا كتير من الناس. تعزّيت، أقول له: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾، ولله ما أعطى ولله ما أخذ، كلام عام، الدوام لله، بس انتهى الكلام. لكن ما تقوم تعزّيه وتستغفر له، لأننا سوف نعلم بعد قليل أنه لا يجوز أن نستغفر للمشركين ولو كانوا أولي قربى.

الترحم على من فات من أهل الكتاب مخالف لعقيدة الولاء والبراء، مخالف عقيدة التبرؤ منه، وهذا من صور الموالاة الموجودة في المجتمع، موالاة أعدائنا، موالاة لأعداء الدين. عدو دينك عدو نفسك، قاعدة ذكرها الماوردي في أدب الدنيا والدين: عدو دينك عدوك. يا إخوان، بالكتاب والسنة ما آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم. لكن المعاملة الاجتماعية شيء، ساكن معك في الحي شيء، والفواصل العقدية شيء آخر. والموالاة تعني الحب والنصرة، لا تنصرهم بجوارحك ولا تحبّهم بقلبك: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ...﴾.

التشبه بهم فيما هو من خصائص دينهم. وفرق عند العلماء بين التشبه والمشابهة. المشابهة ليس فيها شيء، البنطلون يلبسه الجميع، فمن لبس البنطال لا يُعتبر متشبهًا باليهود والنصارى، لكن التشبه بهم فيما هو من خصائص دينهم، فالأعياد ومشاركتهم فيها. «من تشبّه بقوم فهو...» ومن فعل شيئًا عاديًّا يفعله المسلمون والكفار، وإن فعله بقصد أن الكفار يفعلون صار محرّمًا عليه، لأن تشبّه على وزن تفعّل، وقد عُدّي لإفادة القصد، يعني من تشبّه بقوم، تفعّل إذا جاءت معه باء معناها القصد. فمن قصد التشبه بهم، قصده يعملوا زي الكفار بيكون محرّم عليه. أما التشبه المحرّم قطعًا فيما هو من خصائص دينهم وثقافتهم.

ثانيًا من الصور: المشاركة في أعيادهم، لأنها من خصائصهم، والأعياد من خصائص الأمم. قال عليه الصلاة والسلام: «الأضحى والفطر عيدنا أهل الإسلام». وللعيد طقوسه، وحتى لهوه، إنها أيام أكل ولهو وشرب. ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا...﴾. ولقد فصّل علماء الإسلام، خاصة المالكية، أن من شاركهم في عيدهم حبًّا لهم خرج من ملة الإسلام جملة وتفصيلًا، كما قال سحنون بن سعيد المالكي صاحب المدونة، نقل ذلك أبو يحيى الونشريسي في المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب. ذكر أن سحنونًا قال: من شاركهم أعيادهم حبًّا لهم وتعظيمًا كفر، ومن شاركهم أعيادهم من باب المجاملة ارتكب كبيرة أشد من الزنا وأكل الربا.

وقال عمر بن الخطاب: اجتنبوا أهل الكتاب والمشركين في أعيادهم، فإن السخطة تنزل عليهم. وتلقى المذيعين يقول لك: الإخوان القبطة، وإخواننا، وكل سنة وأنتم طيبين، عجيبة! هذا نموذج في قلوب الناس.

ثالثًا من صور الموالاة: أن يُشاد بهم، الإشادة بهم وتعظيمهم ورفعتهم وتمجيدهم، فمن قال للمنافق سيدنا فقد خسر، ولا يجوز أن يُعظّم هؤلاء: لا تعظّموهم إذ أذلّهم الله، ولا تعزّوهم إذ أذلّهم الله، ولا تقدّروهم إذ أخّرهم الله، ولا تؤمّنوهم إذ خوّنهم الله، رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي

الله عنهم جميعًا. ومن صور موالاتهم الترحم عليهم وعلى موتاهم: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ...﴾، ﴿...أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾. لا يجوز، اختلاف الدين، الدين أهم شيء، وأنت إذا اختلف معك أحد في الدين معناها اختلف معك اختلافًا كثيرًا، وإن توافق معك في كثير من المواقف.

أسأل الله تعالى أن يبصّرنا بديننا، وأن يحفظ مجتمعاتنا، وأن يبصّرنا بإسلامنا وديننا، وأن يجعلنا ممن يعتز بذلك، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. أيها المسلمون، وإن أردتم المجد ففي إسلامكم، وإن أردتم التقدم ففي حضارتكم، وإن أردتم العلو والسمو على غيركم فبشريعتكم وقرآنكم وسنة نبيكم وسيرته العطرة صلى الله عليه وسلم. ابتغينا العزة في غير ذلك أذلّنا الله. وأول بداية التحرر: التحرر العقدي والثقافي، والخروج من أفكار الكفار وعدم التأثر بهم، كما هو ظاهر الآن.

ولكن لا بد من كلمة أقولها في هذا المقام. نقلت إلينا الصحف خبرًا، ونبأً محزنًا، أن الأمم المتحدة من الجنسيات المختلفة الكافرة وغيرهم، إنهم يديرون شبكات من الفساد الأخلاقي، يا للهول! عيب!

لا، لا يمكن أن تصل الفساد إلى هذا الحد. بل قبضوا بعض البنات رأوا في أوضاع مخلة. نقول: الفساد بهذه الطريقة في المجتمع تدمر كل شيء. كفانا تبريرًا بالأفلام الأمريكية المبثوثة على فضائياتنا، كفانا تدميرًا بالأغاني الماجنة. خرجت اليابان عن بكرة أبيها وطالبت بإخراج الأمم المتحدة، اليابان دولة كافرة، لن ترضى هذا، هذا إشكال كبير جدًّا.

ثم أقول: لا للتلاعب، ولا عن استهتار الشباب الضائع. وقد سمعنا أن وزارة الداخلية قد أخرجت قرارات صارمة، أعانها الله وأيدها، أن تتعامل معهم بحزم شديد، ولأول مرة سنحس بأننا نرتاح.

المعركة القادمة معركة الإسلام في شمال السودان، الذي كُتب في الوثائق وقُرّر في الدستور، على حد زعمهم، أن الشمال يُحكم بالشريعة. أوليس هذا الوتر الحساس الذي ضرب عليه المسؤولون، من طمأن الشعب في اتفاقية نيفاشا، أن الاتفاقية في صالحهم، وأننا اكتسبنا الشريعة في شمالنا؟ نريد أن نرى الشريعة الحق في شمالنا، دعوة وتربية أولًا، قوة وحدودًا ثانيًا. أسأل الله تعالى أن يرد الجميع إليه ردًّا.

اللهم حبّب إلينا الإيمان، وزيّنه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين. ولا تجعل فينا ولا من بيننا شقيًّا ولا محرومًا، يا رب العالمين. اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، واحمِ بسلطانك وقوتك هذا الدين، يا قوي يا رب العالمين. اللهم اكفِ بلادنا الشر، والفواحش والفساد يا أكرم الأكرمين. اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، ويُذلّ فيها أهل معصيتك، ويُؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر، ويُحكم فيها بالشرع الحكيم، يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين. وصلّ اللهم وسلّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/موالاة-الكفار/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com